**المحاضرة الثانية :**

**نمـــــاذج الاتصــــــال(1)**

**أ-مفهوم النموذج :**

أصل كلمة النموذج يونانية، أتت من الكلمة paradeigma التي تعني modèle ، ويستعمل الفقهاء كلمة أنموذج ويريدون به: مثال الشيء الذي يدل على صفاته وخصائصه مما لا تتفاوت آحاده. كأن يرى شخص آخر صاعا من صُبرة قمحمثلا، ثم يبيعها (الصبرة ) على أنها من جنس ذلك الصاع المعروض على المشتري: نموذج وأنموذج 1 .

إصطلاحا، النموذج هو الطريقة نافعة للتفكير حول عملية ما أو بناء ما، إذ أنه وصف واضح جدا يتيح لنا النظر الى الأجزاء الرئيسية بدون أن يعطيها غموض في التفصيلات2 .

وفي تعريف آخر، هو تعبير أو أداة تصويري في شكل رمزي يسمح لنا فهم العملية الاتصالية. وبصيغة أخرى فان نماذج الاتصال تشرح وتفسر عملية الاتصال وكيفية إتمامها.

والنموذج عبارة عن محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي.

**ب-فوائد النموذج:**

**للنموذج فوائد أهمها:**

-تزويدنا بصورة جزئية عن أشياء كلية، هذه الأشياء من الصعب إدراكها بدون النماذج، التي هي خرائط تفصيلية للمعالم الأساسية لعملية الاتصال.

-إعداد النماذج في شرح وتحليل العمليات الاتصالية المعقدة أو الصعبة او الغامضة بطريقة مبسطة فهي ترشد الباحث الى التقاط الرئيسية لعملية الاتصال.

-تبسط النماذج نظريات الاتصال وتساعد على فهمها وتعاون الباحث في تحديد الأمور التي يرغب في دراستها مما يساهم في تطوير البحوث العملية للاتصال وزيادة المعرفة بهذا العلم3.

**ت-وظائف نماذج الاعلام والاتصال:**

ان أغلب نماذج الاتصال تؤدي أربعة وظائف وهي**:**

**الوظيفة التنظيمية للمعلومات:** يوفر النموذج إطارا يسمح بعزل المتغيرات العامة، ووصف دورها في العملية كلها، كما أنه يساهم في إعادة البناء للظاهرة، وتحديد عناصرها. بمعنى أن النماذج تمتلك القدرة على إعادة تقديم الخصائص الرئيسية للنظام الذي يبنيها مما يضمن خضعه للمتغيرات، فعن طريق النموذج يمكننا وضع عدد من المتغيرات في تكوين واضح وربط تأثيرات تلك المتغيرات ببعضها ببعض، بطرق معقدة، ومحاولة استنتاج طبيعة التفاعل بينها مما يضمن عدم تجزئة الأحداث التي يتم دراستها.

**تطوير البحوث العلمية:** حيث تساهم النماذج في تبسيط عملية الاتصال ونظرياتها، وبذلك فهي تساعد الباحث تحديد الأمور التي يود الخوض فيها مما يساهم في تطوير البحوث العلمية.

**التنبؤ والتوقع**: يعد التنبؤ جزءا من عملية التحقق التي نختبر بها صحة المعلومات التي توصلنا إليها في مواقف جديدة.

**التحكم**: إن وظيفة التحكم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوظائف السالفة الذكر، فالعلاقة بين التحكم والفهم علاقة متينة كما ان العلاقة ما بين التحكم والتنبؤ حتمية4، من منطلق أن التحكم معناه معالجة الظروف التي تحدد حدود الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول الى هدف معين، وتزداد قدرتنا على التحكم في الظاهرة كلما زادت قدرتنا على التنبؤ والتحكم في الظاهرة، ولن يتحقق ذلك الا إذا سيطرنا على الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة.

**ث-أنواع نماذج الاتصال:**

قبل عرض أهم النماذج، في البداية يمكننا التمييز بين نوعين من نماذج الاتصال:

**أ/ النماذج الخطية:** وهي تلك التي تسير في اتجاه واحد، دون رجع الصدى أو تفاعل بين المرسل و المستقبل.

بالإضافة الى عدم الاهتمام بالمستقبل بحث يسير الاتصال في إتجاه واحد من المرسل الى المستقبل.

**ب/ النماذج التفاعلية:** إن التطور النظري الحاصل في حقل علوم التواصل أدى الى إنتاج وطرح مشكلات جديدة لا يمكن حلها الا بالرجوع والاعتماد على مقاربات جامعة وشاملة تأخذ بعين الاعتبار تعقد العناصر الفاعلة في عملية التواصل من جهة ووضعها الديناميكي والمتغير من جهة أخرى5 .

**1-نموذج أرسطو:**

يعد هذا النموذج الأول للاتصال الشفاهي، جاء في كتاب الفيلسوف أرسطو "فن البلاغة "، وقد نظم أرسطو دراسته تحت المسميات التالية:

الخطيب أو المرسل - الخطبة أو الرسالة - الجمهور أو المستقبل

وهنا نشير أن الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال في المدن الاغريقية، وكان الاقناع الشفهي هو أقرب ما يعرف اليوم بالاتصال. هذا وقد اعتبر العلماء أن نموذج أرسطو قدم توصيفا وتوضيحا للحدث الاتصالي بلغة عصره. ومن خلال النظر الى العناصر التي أكد عليها أرسطو نجد أن المصدر الاتصالي هنا هو المتحدث الذي يسعى الي توصيل فكرة محددة عبر وسيلة التخاطب المباشر (الخطاب كنص)، والذي يحتوي على مضمون الرسالة أما المتلقي في هذه الحالة فقد يكون فردا أو جماعة أو جمهورا عاما، وحسب ارسطو يتمحور الحدث الاتصالي حول الأثر الاقناعي برغم من إمكانية وجود آثار أخرى، ضف الى ذلك يفتقد هذا النموذج الى عناصر هامة كالوسيلة ورجع الصدى6.

**القائم بالإتصال(الخطيب) المتلقي(المستمع)**

**(قوة التأثير،فصاحة،إرادة التواصل) (إحساس المتلقي، إرادة تلقي الرسالة)**

**رسالة (الخطبة )**

**الشكل التوضيحي(1) لنموذج أرسطو**

**2-نموذج ابن خلدون:**

يتلخص نموذج ابن خلدون في ثلاثة عناصر وهي:

**1-المرسل:** ومن رأي العلامة ابن خلدون، فالصحفيون لا يعرفون القصد مما عاينوا أو سمعوا، وينقلون الخبر على حسب ظنهم وتخمينهم فيقعون في الكذب في كثير من الأحيان.

**2-الرسالة:** فحسب ابن خلدون، ففي كثير من الأحيان ما تكون الرسالة كاذبة، ومن هذا المنطلق وُجب أهمية مناقشتها في ذاتها للوقوف على اتفاقها مع طبيعة الأمور والظروف والملابسات التي يقدمها المرسل، ومناقشة مادة تلك الرسالة.

**3-المستقبل:** يجب أن يتأكد من أمانة المرسل وصدقه وسلامة ذهنه، وطهارة عقيدته، وقيمه الشخصية7**.**

**مستقبــــــل**

**رســـــــالة**

**مرســـل**

**الراوي الرواية المتلقي**

**الشكل التوضيحي(2) لنموذج ابن خلدون**

**3- نموذج شانون وويفر والنظرية الرياضية Shannon- Weaver**

في الآصل صمم الباحثان نموذجهما لشخص الي قام المهندسين بتصميمه لشرح عملية الاتصال،فمصدر المعلومات هو المنتج للرسالة. والمول عبارة عن أداة تقنية لإرسال إشارات، والمستقبل أداة تقنية أخرى لالتقاط الإشارة .

يركز هذا النموذج على أهمية القناة في الاتصال. ويسمى هذا النموذج بالنظرية الرياضية ويتكون من العناصر التالية:

المرسل – الرسالة – الإشارة – المحول – الإشارة – الرسالة – المستقبل.

واعتبر المهندسان شانون و ويفر أن أهم عنصرين في الاتصال هما: كيفية زيادة حجم المعلومات التي يمكن أن تحملها أي قناة وسبل التقليل التشويش الذي يصاحب الاتصال عادة.

وضع شانون هذا النموذج ومساعده ويفر عام 1949، يصف هذا النموذج عملية الاتصال بأنها تسير في اتجاه واحد، وحدد ثلاث خطوات لسير العملية الاتصالية، كما أشار الى عنصر التشويش التي يعيقها.

يقوم هذا النموذج على علاقة التأويل والتفسير بين المرسل والمستقبل. فالاتصال يتضمن الترميز الذي يمارسه المرسل في نقل الرسالة ثم الرسالة المرتبطة بالسياق الذي عادة ما يحكم المرسل أي الوضع والمتلقي، ثم فك الرموز والتفسير الذي يمارسه المتلقي قبل أن يتحول هذا الأخير بدوره إلى مرسل يعيد الدورة من جديد8.

**مصادر المعلومات**

**مصدر المعلومات**

**محول**

قناة

**هدف**

**مستقبل الرسالة**

**إشارة نقل إشارة إشارة**

**التشويش**

**الشكل التوضيحي رقم(03) للنموذج الرياضي**

ومن أهم ما يُأخذ على هذا النموذج، هو مفهوم التشويش الذي يشير الى كل المنبهات غير المرغوب فيها التي تؤثر على مدى دقة الرسالة في التوصيل.

رغم ذلك فإنه ما يعاب على نموذج شانون و ويفر، أنه لا يأخذ بعين الاعتبار إلاَ مستقبل واحد، ورسالة واحدة، والتشويش لا يكون على مستوى المرسل أو المستقبل إنما فقط على مستوى المستقبل9.

**4-نموذج هارولد لاسويل Harold Dwight lasswell**

يتجسد هذا النموذج في المقولة الشهيرة للعالم الأمريكي لاسويل في أن ظاهرة الاتصال تتمثل في خمسة عناصر وهي:

**1-من المرسل؟**

**2-يقول ماذا ؟**

**3-في أي قناة؟**

**4-لمن؟**

**5-بأي تأثير؟**

يصف لسويل ظاهرة الاتصال من خلال الأسئلة الخمسة (05) الجوهرية، التي تسمح بإبراز خمسة مواضيع دراسة للمهتم بالإتصال10.

والملاحظ في هذا النموذج تركيز صاحبه على عملية التأثير التي تؤديها الرسالة على المستقبل، لكن متجاهلا للمناخ الاجتماعي الذي يتم الاتصال في نطاقه، وكذا تجاهل عملية رجع الصدى، بمعنى اخر، يعد المستقبل عنصرا سلبيا لا يتفاعل مع الرسالة التي يتلقاها، وهنا تتجه العملية الاتصالية في اتجاه خطي11.

**من**

**يقول ماذا**

لمن

**بأي تأثير**

**بأي وسلة**

**النموذج التوضيحي رقم (04) لنموذج لسويل**

**نموذج شرام:Wibur Lang Shramm**

قدم شرام ثلاث نماذج مفسرا العملية الاتصالية، اوله عام 1954 الذي طوره وأضفى عليه عناصر جديدة الى أن أصبح يشمل خمسه عناصر وهي:

**1-المصدر أو صاحب الفكرة**

**2-المستقبل أو محلل الرمز**

**3-الإشارة**

**4-الهدف**

**5-مجال الخبرة أو "الإطار المرجعي"**

في حين كان النموذج الأول يتكون من ثلاثة عناصر وهي المرسل والرسالة والمستقبل، ثم أشار شرام الى العلاقة التفاعلية ما بين المرسل والمستقبل من خلال الخبرات المشتركة وهي العامل الحاسم في توصيل الرسالة وفهمها.

اما عن نموذجه الثالث وضع شرام كيف يختار الانسان الرسالة المناسبة بناءا على إطاره المرجعي الذي يحكمه أي الموقف والعلاقات الاجتماعية.

خلال عملية الاتصال تتم عمليات أخرى فرعية قد تكون مكملة أو ضرورية لاستكمال دورة الاتصال، وأخرى قد تعوق عملية الاتصال وتشكل صعوبة استكمالها، وهذه العمليات يتوقف عليها نجاح الاتصال أو فشله في تحقيق الأهداف وهي:

**1**-الخبرة المشتركة

2-كود الرسالة أو الترميز

3-التشويش والذي ينقسم الى نوعين تشويشا ميكانيكيا ويقصد به عيوب في صوت المرسل أو استخدام ترددات غير مناسبة في الارسال أو ضعف حاسة السمع أو البصر عند المتلقي.

اما النوع الثاني من التشويش فهو تشويش دلالي ويقصد به استخدام كلمات مختلفة، وهو يقع على المرسل والمتلقي على حد سواء12 .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مجال الخبرة**  **مرسل** | **ترميز** | **الخبرة المشتركة مجال الخبر**  **فك الترميز**  **إشارة مستقبل** |

**النموذج التوضيحي رقم (05) لنموذج ولبر شرام**

**المراجع:**

**1-فضة عباسي بصلي ومحمد الفاتح حمدي، مدخل لعلوم الاتصال والاعلام: الوسائل، النماذج والنظريات، (عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2017، ص:262) .**

**2-منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، (عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى،2012، ص :94).**

**3-محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، (القاهرة، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع ،2010، ص:121-124).**

**4-جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، (مصر، دار الفكر ،1979، ص ص:73-75).**

**5- فضة عباسي بصلي ومحمد الفاتح حمدي، مرجع سبق ذكره، ص: 266 .**

**6-حسن عماد مكاوي وسامي الشريف، نظريات الاعلام (مركز جامعة القاهرة للعلم المفتوح،2000،ص:72 ).**

**7-محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص:127 .**

**8-المرجع نفسه، ص:140 .**

**9-فضة عباسي بصلي ومحمد الفاتح حمدي، مرجع سبق ذكره،ص: 271 .**

**10-François Heideyckx, une introduction aux fondements théoriques des médias, éditions CEFAL, 2002,p :57.**

**11-حسن عماد مكاوي وسامي شريف، ص:74.**

**12- محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره،ص ص: 144-148 .**

**13-أحمد محمد موسى، المدخل الى الاتصال الجماهيري، (مصر، المنصورة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع،2009 ، ص ص:211-113 ).**

**14- سعاد جبر سعيد، ص40 .**

**15- المرجع نفسه، ص139 .**

**16-بسام عبد الرحما مشاقبة، نظريات الاتصال، (الأردن ،دار أسامة ، الطبعة الأولى، 2011 ، ص77 .**

**17- سعاد جبر ، مرجع سبق ذكره، ص ص:45-48 .**